الفصل الخامس

اضطرابات الشخصية

تعريف الشخصية المضطربة :

هى الشخصية التى تكون غير متكيفة مع المجتمع، أو أن سماتها وصفاتها تكون غير مرنة، وتسبب المعاناة لصاحبها مثل:

الفشل الاجتماعى، وعدم التأقلم، وعدم تحقيق النجاح الوظيفى، أو المعاناة الذاتية، وتكون سببا فى معاناة من حولها.

ويمكن تحديد اضطراب الشخصية بأن تكون ملازمة للإنسان لفترة طويلة من حياته، وتغلف معظم تصرفاته التى يقوم بها، وليس نتيجة موقف معين أو فترة محدودة من الوقت.

أنواع الشخصيات المضطربة:

(١) الشخصية الاضطهادية (البارانوية)

Paranoid Personality

أهم ما يميز هذه الشخصية هو: الشك غير المنطقى، وعدم الثقة بالآخرين.

● فالمريض يتوقع الخيانة من أصدقائه.. وشريك حياته.. وهو سريع الغضب والتوتر والثورة.. وتعقيد الأمور..

● وهؤلاء المرضى يدخلون فى **شجار مع المحيطين** بهم سواء فى الأسرة أم فى العمل، ولا يقبلون النقد بسهولة، فهم حساسون جدا لأية ملحوظة أو انتقاد يوجه إليهم، رغم إنهم كثيرو النقد للآخرين.

● **تنقصهم مشاعر الرأفة والرقة**، ولا يستجيبون للفكاهة والمرح، ويفخرون دائما بأنهم عقلانيون وموضوعيون.

● **يتجنبون المشاركة** فى الأنشطة الاجتماعية، إلا إذا كانوا فى وضع يضمن لهم السيطرة، ويحاولون تضخم ذواتهم، وإظهار أهميتهم.. وتنقصهم الألفة مع الآخرين..

(٢) الشخصية شبه الفصامية Schizoid Personality

● المرضى باضطراب الشخصية شبه الفصامية لا يرغبون ولا يستمتعون بالعلاقات الحميمة.. ليس لهم أصدقاء مقربون، ولا يفرحون أو يغضبون بشدة، وهم يعانون من البرود العاطفى..

● ولأنهم انطوائيون يفتقدون المهارات الاجتماعية أو الرغبات الجنسية، ولذلك نادرًا ما يتزوجون، كما أنهم حساسون للنقد، ويرتضون أن يفضلوا الوحدة، وعدم الاختلاط بالآخرين.

(٣) الشخصية فصامية النوع Schizotypal Personality

أصحاب هذه الشخصية، تفكيرهم مضطرب حيث يعانون من **أفكار اضطهادية**، ولديهم **اعتقادات غريبة** لها علاقة بالسحر وغيره مما لا يتفق مع طبيعة الإنسان ومستواه الثقافى والاجتماعى.

فقد يعتقد المريض فى الخرافات، والحاسة السادسة، والإحساس بوجود شخص أو قوة خفية، ويظهر فى كلامه نوع من الغرابة، وكلامه غامض، وله مظهر وسلوك غريب.

ومثل هؤلاء المرضى: **ينقصهم التعبير العاطفى**، فلا يظهرون الابتسام وليس لهم أصدقاء مقربون.

وتنتهى حياة حوالى ١٠٪ منهم **بالإصابة بالفصام الذهانى** أو الانتحار..

(٤) الشخصية المضادة للمجتمع : Antisocial Personality

● صفات الشخصية المضادة للمجتمع:

عادة يبدأ السلوك المضاد للمجتمع فى **سن الطفولة** فى صورة:

الكذب، والسرقة، والهروب من المنزل أو المدرسة، وانتهاك حقوق الآخرين، والتشاجر معهم أو الاعتداء عليهم.

وحتى عندما يكبرون يصبح المرضى:

عدوانيين، لا يراعون حقوق الغير أو سلامتهم، ولا يهتمون إلا بتحقيق رغباتهم. وغالبا ما يكونون مندفعين وليس لديهم القدرة على التخطيط للمستقبل أو الاستفادة من أخطاء الماضى، ولا يعانون من تأنيب الضمير إذا أساءوا بتصرفاتهم إلى الآخرين..

والشخصية المضادة للمجتمع:

● سهلة التوتر، فالمريض لا يستطيع تحمل الملل وعلاقاته سيئة بالآخرين، وينغمس دائما فى الإدمان، وممارسة الجنس.

● أصحاب هذه الشخصية يلجئون إلى النصب والسرقة، والاحتيال على الناس ويستولون على أموالهم..

● قد ينجح المريض فى حياته، ويصبح اقتصاديا أو سياسيًا ناجحًا، حيث إنه سيكون طموحًا راغبًا فى تحقيق أهدافه بغض النظر عن الآخرين..

● متبلد الإحساس، لا يعنيه ما يسببه لمن حوله من آلام، تسيطر عليه الأنانية، ولا هدف له إلا تحقيق وإشباع رغباته مهما كان الثمن.

صعوبة علاج اضطرابات الشخصية:

ولكن بعض المرضى يدركون مشكلاتهم، ويبحثون عن حل.. وقد يفيدهم العلاج النفسى الجمعى حتى يتعودوا على التعبير عن أنفسهم أمام الآخرين ويستفيدوا من التفاعل معهم.

(٥) الشخصية السيكوباثية: Psychopathic Personality

الشخصيات السيكوباثية: شخصيات شاذة تقع بين السواء والمرض تصف أشخاصًا اعتادوا سلوكا شاذا، وعواطف فجة منذ سن مبكرة.. لا تصل حالتهم إلى درجة تسمح بتحويلهم إلى مستشفى الأمراض العقلية إلا فى بعض النوبات.. كما أنهم لا يعانون من أى نقص عقلى، كما يستدل ذلك من مقاييس الذكاء العادية.

أسباب السلوك السيكوباثى:

نظرًا لأن السلوك السيكوباثى سلوك نقابله فى الحياة العامة أكـ مما نقابله فى المستشفى العقلى أو العيادة النفسـية، ونظـرا لتواجـ فى صور متنوعة فى كافة مجالات الحياة، فإنه من الصعـب تحد أسبابه على وجه الدقة، إلا أنه من الملاحظ أهمية عوامل معينـة تكوين السيكوباثى.. وأهم تلك العوامل:

– **الوراثة:** يؤثر عامل الوراثة فى التهيئة لاكتساب سلوك مع مضاد للمجتمع مثلا – على أنه يمكن تحوير هذا الاستعداد وضبـ إذا كانت ظروف البيئة سليمة نقية.

– **العوامل الشخصية:** لاسيما فيما يتعلق بطرق التربية من تد أو قسوة.. فـإن فـرط التدليـل يعـوق نضـج الشـخصية، واسـتقلا وتحمل المسئولية، كما أن شدة القسـوة تسـبب النفـور مـن المجـ والخوف منه، ثم اتخاذ موقف عدوانى تجاهه.

– **اضطراب ظروف البيئـة:** إن اختـلال الموازيـن الأخلاقيـة بيئة المريض، والحالات التى تؤثر فى نفسه مثل تحطيم مثله الع كأن يرى أباه فى مواقف خلقية مشينة، أو أن ينهاه أبوه عن أ ثم يأتيها هو.. الخ. يجعل المعنى الخلقى فـى نفـس الطفـل مـ مضطربا..

الصفات العامة للشخصية السيكوباثية::

(مخادع دائما - مستهتر أبدا.. يتلذذ بإيذاء الآخرين)

١ - **عواطفه** متبلدة تجاه الآخرين، مما يجعله لا يتردد عن فعل شيء مهما كان مشينا طالما يجلب عليه المتعة.. كلمات: العيب.. الحرام. الخطأ.. ليس لها وجود عنده.

٢ - يتلذذ **بتعذيب الآخرين**، ولا يرتدع مهما حاول الآخرون أن يفهموه خطأ أفعاله فلا توقفه آلام الضعفاء، ولا أنات الفقراء، ولا دموع الناس والأطفال.

٣ - **لا يفكر في عواقب أفكاره**، فيقدم على ما يروق له ولا يهم ما يحدث بعد ذلك، (أحيني اليوم وأمتني غدًا) فهو مستهتر أبدا، لا يتحمل المسئولية، ولا يقدر للأمور حقها.

٤ - لتحقيق متعه وميوله لا يهتم **بمسئولياته في العمل**، فهو دائما غير قادر على القيام بمهام وظيفته، لذلك فهو دائم تغيير العمل لأنه لا يفي بشروط التزامات وظيفته، ولا يحسن أداءها.

٥ - **لا يكون أبا مسئولا** يقدر التزاماته نحو أسرته، فكل ما **يهمه** متعته، وقد يترك أسرته دون مصدر رزق رغم علمه التام أن أولاده قد لا يجدون قوت يومهم، وفي نفس الوقت ينفق أمواله على متعة وملذاته.

٦ - أمام دوافعه الذاتية (فى إيذاء الآخرين) **يأبى أن يستظل برأى كبير** أو نصيحة مجرب، فهو لا يرى إلا متعه ومصالحه، ودائما ما يتعدى على حقوق الآخرين، تحقيقا لأغراضه غير الشرعية، مما يدفعه إلى كثير من المشاجرات والمشاكل، ومخالفة القانون، مما يضطر الآخرين لردعه بالعقاب تارة، وبالشرطة والمحاكم تارة أخرى.

أسلوبه فى الحياة

- لأنه دائما ما يتعدى على حقوق الآخرين تحقيقا لأغراضه ومتعه، وميوله للتلذذ بتعذيب الآخرين فإن أسلوبه الخداع والكذب دائما.

- **فهو لا يرتبط بكلمة** ولا يلتزم بقيمه، كاذب فى كلامه وأفعاله، يكذب بسهولة كما يتنفس، ولا يهتم إذا اكتشف كذبه ما دام قد حقق مراده.

- **يختلق الحجج الكاذبة ويرددها** بحرارة وإتقان للوصول إلى أهدافه، ويحترف خلق القصص الكاذبة التى تفسر أفعاله الشاذة، ويتقن روايتها فيصدقها الكثيرين.

- **يجعل من نفسه ضحية لأخطاء الآخرين** فيما يفعله من أخطاء فيتصنع البراءة وسلامة الضمير وحسن الغرض والهدف الشريف كى يحقق مصالحه الدنيئة، ومتعته الخاصة على حساب الآخرين.

– **الكذب، والقصص المختلقة** هى مطيته للوصول إلى هدفه، وهو يتقن ذلك من كثرة تكرار واستخدام الكذب، فلا يظهر عليه ارتباك أو تلعثم فى كذبه.

– **لا يتورع عن ارتكاب أى فعل** أو جريمة ما دام له فيها مصلحة ومتعة، وقد ينصب أو يزور أو يسرق وحتى القتل لو كان له فيه مصلحة.

– **عند مواجهته للعقاب، كثيرا ما يبدى ندمه الشديد على أفعاله**، ويقسم على التوبة ويوعد بالإقلاع عن أخطائه ورغبته ببدء صفحة جديدة، ويتعهد بالالتزام بعد الإيمان، ويظهر حرصه على أن يكون شخصًا طاهرًا، بينما هو فى نفس اللحظة يدبر مؤامرة يفاجئ بها من كان يخدمهم بوعوده الكاذبة، فاليمين التى أقسمها لا تمثل أى ضمان لذكر الحقيقة أو لما ينوى عمله فعلاً.

علاج اضطرابات الشخصية:

١ – **قلما يسأل المريض المعونة** إلا إذا اصطدم بالمجتمع وترتب على ذلك آثار سيئة.. أو كان طلب العلاج وسيلة لحمايته أو ذريعة له للتهرب من المسئولية. وعادة ما تكون الشكوى من أهله والمتصلين به..

٢ – ويكون العلاج أساسًا علاجا **اجتماعيا** يتطلب الإشراف الكامل على حياته فى المنزل والعمل.. **وقد يدخل مؤسسة** أو مستشفى لمدة طويلة ولكنه قلما يستفيد من وجوده بأيهما.

٣ - وقد يحتاج **السيكوبائى** المتعدى إلى **عقاقير مهدئة** شديدة المفعول أو إلى عقاقير مضادة للصرع فى الحالات المصحوبة بنوبات فجائية من السلوك العدوانى أو التى تظهر منها تغيرات صرعية فى رسام المخ الكهربائى.

٤ - ويمكن أن يفيد **العلاج النفسى** طويل المدى فى تطوير شخصية بعض المرضى، إذا ما أبدى المريض استعداده لتقبل العلاج والاستمرار فيه (ولم يجعله وسيلة للاستغلال واستثارة العطف) وقلما يحدث ذلك.

٥ - على أننا لا ينبغى أن ننظر إلى الأمور نظرة يأس وقنوط، فإنه من المؤكد أن **الوسائل الوقائية تمنع ظهور** مثل هذا السلوك بشكل ملحوظ.

٦ - **العلاج الاجتماعى** يساعد كثيرا فى ضبطه وإن لم يقض عليه نهائيا. وقد لوحظ بالتتبع الطويل أن معظم الحالات **تتحسن بالتقدم فى السن**.. وكأن النضج العاطفى - فى هذه الحالات لم يتوقف تمامًا، وإنما تأخر فحسب.. فاحتاج إلى سنين طويلة حتى يكتمل.